

الوافي في الوفيات

لسنا وحقك حيص بي ... ص من الأعراب في الصميم .

ولقد كذبتُ عَلاى يحي ... رَ كما كذبتَ عَلاى تميم .

وإنما قيل لهُ حَيدُصَ بَيدُصَ لأنه رأى العامَّة يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال :

مَ للناس في حيص بيص ؟ فبقي ذَلكَ لِقباً لهُ . العرب تقول : وقع الناس في حيص بيص

إذا كانوا في شدَّة واختلاط وسموا ابنه هرج ومرج وسموا ابنته دخل خرج . قال ابن خلكان

: قال الشيخ نصر □ بن مجلِّي مشارف المخزن وَكَانَ من الثقات أهلِ السندة : رأيت في

المنام عليَّ بن أبي طالب فقلت لهُ : يَا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون : من دخل

دار أبي سفيان فهو آمن . ثمَّ يتمَّ عَلاى ولدك الحسين يوم الطفِّ مَ تمَّ فقال لي :

أما سمعت أبيات ابن صيفي في هَذَا ؛ فعلت : لا ! .

فقال : اسمعها منه ! .

ثمَّ استيقظتُ فبادرت إلى دار حيص بيص فخرج إليَّ فذكرت لهُ الرؤيا فشقق وأجهش بالبكاء

وحلف با □ : إن كَانَتُ خرجت من فمي أو خطَّي إلى أحد وإن كنت نظمتها إلاَّ في ليلتي

هَذَا . ثمَّ إنه أنشدني من الطويل :

مَلَكَنا فكان العَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ... ولَمَّا ملكتم سال بالدمَّ أَبطَحُ .

وحلَلتُمُ قتل الأسارى وطالما ... غَدَونا عَلاى الأسرى نَمُنُّ ونصَحُ .

وَدَسِبُكُمُ هَذَا التفاوت بيننا ... وكلُّ إناء بالذي فيه ينصحُ .

وتوفيَّ الحيص بيص سنة أربع وسبعين وخمس مائة . وَكَانَ إذا سئل عن عمره يقول : وأنا

أعيش مجاوفةً . وَكَانَ يزعم أنَّهُ من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب . وَلَمَّ يترك أبو

الفوارس عقباً ومن شعره من الوافر :

إذا شُورَكَتَ في حالٍ بدُونِ ... فلا يغشاك عارٌ أو نفورُ .

تشارك في الحياة بغير خُلفٍ ... ارسطاليسُ والكلب العقورُ .

ومنه من الخفيف :

مِنِّهُ الدُّونِ في الرقابِ حبالُ ... محمَّساتُ كأحْدَيْلِ الخُنَاقِ .

غيرَ أنَّ التَحْنِيقَ مُردٍ وهذا ... ألَمَّ مع الدهر باقِ .

فإذا أخْفَقَ الرجاءُ من الدو ... نِ فأكْرِمِ بِذاكِ من إخفاقِ .

سورةَ السمِّ في التعرُّزِ أو لى ... من شفاءِ بالذُّلِّ في لدرياقِ .

ومنه من الخفيف :

اضطرارُ الحُرِّ الكريمِ إلى الدو... نِ جاز غايةَ الإسرافِ .
لا يشين المجد المنيف ولا ين... قص قدر الشريف في الإسرافِ .
هل يعاب العطَّار يوماً إذا أص... بِحَجِّ ذَا حَاجَةٍ إِلَى كِتَّافِ .
لمَّا ولي المستضيءَ الخلافةَ وخلعَ عَلاىَ وزيره عضد الدين أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء خلع
الوزارة دخل الحيص فأنشد قصيدة منها من الوافر : .

أقولُ وَوَقَدَ تَوَلَّى الأَمْرَ حبرُ... وليُّ لَمْ يَزَلْ أبداً تقيّاً .
وَوَقَدَ كُشِفَ الظلامَ بمستضيءٍ... غدا بالخلق كلاًهم حفيّاً .
وفاض الجودُ والمعروفُ حَتَّى... حسبناه حَيَاباً أو أترِيّاً .
بِلاَغِنَا فوقَ مَا كُنَّا نُرَجِّي... هنيئاً يَأبني الدنيا هنيئاً .
سألنا □ يَرزُ قُنَا إماماً... نُسرُّ بِهِ فَأعطانا نبيّاً .
فأجازه عنها القرية المعروفة بالمستطرفية من نواحي بهرس فقال فيه من أبيات من
الخفيف : .

يَا إمامَ الهدى عَلوْتَ عَلاىَ... الجودِ بملٍ من فضة ونضارِ .
فوهبتَ الأعمارَ والأمنَ والبُلُ... دانَ في ساعةٍ مَضَتْ من نهارِ .
فماذا أُثني عَلايَكَ وَوَقَدَ جاوزتَ فضلَ البحُورِ والأمطارِ .

الخطيري الوراق